المناظرة ودورها في ازدهار الحياة الفكرية في العصر العباسي الأول

الأستاذة ريم علي عبد الرازق
عضو هيئة التدريس في جامعة بنغازي قسم التاريخ

المستخلص:

إن الاختلاف وتعدد وجهات النظر من الأمور المتعارف عليها داخل المجتمعات الإنسانية بل هي من سنن الله سبحانه وتعالى فينا حيث اقتضت حكمته إن تختلف أراء الناس في صغير الأمور وكبيرها. فوُجدت المناظرات لإقرار الحق والوصول إليها ، أو دفع فكرة، والدفع بفكرة ، وقد زخرت الحضارة العربية الإسلامية بالعديد من الأمور التي طرحت في سياق التناظر والجدال، فكانت من سمات الثقافة العربية الإسلامية بما فيها العصر العباسي الأول الذي ازدهرت مجالسه بالتناظر والتباحث في العديد من الموضوعات مما يدل على دور المناظرة في ازدهار الحياة الثقافية في العصر العباسي الأول بشكل خاص والحضارة الإسلامية بشكل عام حتى أصبحت المناظرة العلمية سمة من سمات ذلك العصر .

Abstract:

The difference and the multiplicity of viewpoints in huma societies for a past year of the sunnahs of god in the small and the big things . and according to the many intellectual differences that characterized the Islamic civilization ,the debate was found to establish the truth and reach it, the Arab Islamic heritage was rich in many issues that were raised in the context of debate, and debate ,and thus arose the debate in the environment of the Arab -Islamic culture ,in which councils were held to wait and discuss, varied in the diversity of their topics and waiting parties ,and this indicates the Islamic civilization ,but it is distinctive feature of it throughout its different eras .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

يعتبر العصر العباسي الأول أزهي عصور بني العباس من حيث النضج الفكري والتنوع الثقافي المعرفي، تطورت فيه المناظرة وتعددت مجالسها في حضرة الخلفاء وبين العلماء نظراً لاهتمام الخلفاء والباحثين الأوائل بمجالس العلم والمناظرة واحتكاك العرب بغيرهم وامتزاج الثقافات وترجمة العلوم بالإضافة إلى تدافع الفرق والمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، وغير ذلك كثير مما جعل مجالس المناظرة ذات مكانة هامة فتميزت وتطورت شكلاً ومضموناً وأصبحت لغة العصور رسمياً آنذاك.

كما أن العقيدة الإسلامية بنيت على أسس جدلية ناظرت من خلالها المخالفين لتعاليم الإسلام والمفكرين له، وبذلك تعد المناظرة مبحثاً حضارياً أرتبط في أغلب الأحيان بالخلاف الديني وفي ظل الازدهار العلمي الذي شهده العصر العباسي الأول فأننا في هذا البحث يوضع صيرورة تطور مجالس المناظرة فيه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تعريف بالحياة العملية في العصر العباسي الأول ودور المناظرات في ازدهارها من خلال إثراء الحياة المجالس العلمية بالحوارات الفكرية المختلفة.

أهداف الدراسة:

1- التعرف على أساسيات المناظرة وخصوصية مجالسها ومن ثم الجوانب السياسية والدينية والثقافية التي أسهمت في تفعيلها وتعدد مجالسها وبالتالي تطورها

2- محاولة إضافة دراسة نوعية للعصر وإبعادها عن النمطية المتعارف عليها إذ غالبا ما يقترن الصراع السياسي والديني بين السلطة والمخالفين لها أو بين الفئات الأخرى باستخدام قوة السلاح لإخضاع الخصم في حين نجد المناظرات على عكس المنازعات السياسية والدينية والمنافسات الثقافية الاجتماعية التي عرفها العصر العباسي الأول وتسعى حلها بعيدا عن السلاح واستخدام القوة.

منهجية الدراسة:

استخدمنا المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع المادة التاريخية من مصادرها لكونه أكثر ملائمة لمثل هذه الدراسة.

الدراسات السابقة عن الموضوع

هناك العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكل عام دون تخصيص والتي استفدنا، منها في هذه الدراسة فحاولت من خلالها التأكيد دور المناظرات في أثراء الحياة العلمية في العصر العباسي الأول فكان من بين هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب "تاريخ الجدل" لمحمد ابوزهرة ، وكتاب المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة الإسلامية للحسن الصديق

خطة البحث

قسمنا البحث الى مقدمة ومحورين المحور الأول يتناول تعريف المناظرة لغة واصطلاحاً .إما المحور الثاني خصص للحديث عن مجالس المناظرة في العصر الأول وتطورها بذكر العوامل المساعدة على ازدهارها في مع

إبراز أهم الآداب والشروط التي تقوم عليها مجالسها والتي لابد من مراعاتها مع استكمال جميع أركانها ثم عرض موضوعات المناظرة التي تحفل بها مجالس أهل العلم على اختلافها ،ماعدا الدينية منها والتي جاء ذكرها كأنموذج أخذت حيزاً واسعاً من مساحة مناظرات العصر العباسي الأول إما الخاتمة فكانت نتاجاً لأهم ماجاء في البحث من استنتاجات

المناظرة لغة واصطلاحاً :

أولاً : لغة ، المناظرة مصدر على وزن مفاعله ، أتى اشتقاقها من الأصل الثلاثي (نظر) ، والنظر حسي ومعنوي ، وهو حس الشيء وتأمله بالعين ويدل على معنى الرؤية بالعين اللاجسام الحسية منها ،وبالقلب والبصيرة للمعاني [1]. الزبيدي(1994م) ج7،ص171.

فالمناظرة مأخوذة من النظر ، الذي يبدأ بحس العين أي الإبصار بمعني أن ينظر كلا من المتناظرين إلى الأخر ، والذي يدل على معني المواجهة والمقابلة ليصل إلى النظر بمعني التأمل والتدبر في المعقولات وجوهر الشيء بالبصيرة كما في قوله تعالي [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] [2] . سورة القيامة الآيات 22 – 23.

وعرف الخليل ابن أحمد المناظرة في قوله " والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر أذا نظرتا فيه معاً كيف تأتيانه "[3]. الفراهيدي (2003م) ص238 .

ثانيًا اصطلاحا :

عرفها الجرجاني " هي النظر بالبصيرة من الجانبين في السنة بين الشيئين إظهاراً للصواب " أي توجب النفس نحو المعقولات عن طريق البصيرة لا الحواس من قبل المناظر والنظير إظهارا للصواب.[4] الجرجاني (د. ت) التعريفات ، ص195 .

المناظرة هي نوع مرتب ورسمي من المناقشة وتختلف المناظرة عن المنافسة المنطقية التي تدور على أثبات الحقيقة كما تختلف عن الجدل المعتمد على البلاغة والإمتاع ، فالمناظرة أن أعتمد النقاش المنطقي وشيء من العاطفة فهو ينجح ويثبت نفسه عند متابعيه بحسب قوة السياق وخطة الحوار المتقنة ومرونتها أذن المناظرة هي مناقشة بين طرفين بالحجج والأسانيد التي تؤيد راية في هذا الموضوع وهذا في ظل إطار قواعد لحكم المناقشة بين طرفين.[5] عبدالرؤوف ، 2014م ص9.

وحتى تكون المناظرة مجدية مع توافر عنصر الإمتاع ،فانه يفترض إن يكون المتناظرون على مستويات متقاربة من الفهم والادرك ولا نقول بالمطابقة لأنها نادرة الحدوث، ولكن التقارب في المستوى العقلي والعملي يجعل من المناظرة عملا فكريا له قيمته ،ويفترض في المناظرات إن يكون على مستوى علمي وثقافي جيد بحيث يكون في

مقدوره الصمود إمام من يناظر ،وذلك لان المناظرات شق طرق الجديدة إمام التفكير[1] الجرجاني، المصدر السابق، ص232.

وقد رسم ابن خلدون معالم هذا العلم ومسوغاته وغاياته في المقدمة فكتب بأنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً ،وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطا،فاحتاج الأئمة الى إن يضعوا آداباً وإحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول مستدلا ،وكيف مخصوصاً منقطعاً،ومحل اعتراضه أو معارضته، ولذلك قيل فيه انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي او هدمه سواء كان ذلك الرأي من الفقه وغيرها.[2]ابن خلدون (2001م) ،ص466

المناظرات في العصر العباسي الأول :

يعتبر العصر العباسي الأول أزهي عصور بني العباس، في العلوم والآداب والفلسفة فكان لهذا أثر في تطور المناظرة، إذ هي صورة للحياة العقلية والمنازعات الفكرية، امتازت فيه بتقدم مجاليها وتنظيمها وكثر الاهتمام بها والحرص على تطويرها عبارة أسلوباً، بلاغة وحجة .

وأهتم الخلفاء بمجالس العلم وتشجيع المناظرة والحركة العلمية وتقريب العلماء وإدنائهم منهم[3] ابوزهرة ، (د. ت) ، ص237 .

ويظهر ذاك من خلال اهتمامهم بالمجالس العلمية، التي حرصوا فيها على اختيار جلسائهم من خيار العلماء وأفاضلهم من معروفين بالعلم والحكمة والعقل ونفاذ البصيرة[1] . ساسي ، 1997م ،ج1 ، ص351 – 352 .

فأكثروا من استقدامهم من مختلف الأقاليم إلى بغداد للاجتماع بهم وعقد مجالس المناظرة معهم ، للاستزادة في لتعمق في شتي العلوم.[2] الماوردي ، 1968م ، ص51 .

حرص الخلفاء العباسيين على أن تكون المناظرة مضبوطة ومنظمة ، وأكثر حرصهم على الطابع الثنائي والتضاد الفكري للمتناظرين [3] . الفجاري ، ، (2009م) ، ص68 .

ومثال ذلك ما كان في مجلس الخليفة أبي العباس السفاح ، حيث قال السكوني : اتى ابي العباس السفاح 132هـ/ 750م أول خلفاء بني العباس برجل ثنوني على مذهب المجوس، فجمع له العلماء ثم أقبل على الرجل وقال له صف لي شبهتك .. ، وعلق مختار الفجاري على هذه المناظرة قائلاً بأنه يمكن إرجاعها كأول مناظرة منظمة في وردت في شكل مغاير، وهي التي يمكن أن تحقيق الشروط الشكلية للمناظرة .

وسار الخلفاء من بعده على نهجه ، فأصبحوا يجمعون المتناظرين ويعقدون المجالس للتناظر كما فعل أبى جعفر المنصور136هـ/754م [4] السباعي ، القاهرة ، 1948م ، ص428 والمهدي158هـ/775م الذي اشتهر بحبه

الشديد للعلم فأطلق مجالساً للشعر والمناقشات والمناظرات[5] السيوطي ، 2003م ، ص224 .

وكان هارون الرشيد 170هـ/786م شديد الاهتمام بهذا النوع من العلم والمعرفة ، فكانت مجالسه مجالاً فسيحاً تعقد فيه المناظرات.[6] رابح ، 2014م ، ص110 .

وما إن حل عهد الخليفة المأمون 198هـ/813م ، حيث عرفت المناظرة على يده نضجها واكتمالها وذكر الدميري إن المأمون كان نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد أخذ من العلوم بقسط وأفر وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات.[1] علي ، 2005م ، ج1 ص57 .

وكان واسع الثقافة يجيد فروعاً كثيرة من العلوم فقد كان ذا قدرة جدلية وكان أبرز الخلفاء العباسيين شخصية وقوة يعقد المجالس للمناظرة يسهم فيها برأية ويجادل كلاً في حجته ، والجميع في المناقشة سواء لا فرق بين أحد إلا بالحجة الدامغة والمعارضة القوية والقول المبين.[2] ابوزهرة ، المرجع السابق ، ص238

ذكر السيوطي أن المأمون قال : لا نزهة ألذ من النظر في عقول الرجال وقال أيضاً أحسن المجالس ما نظر إلى الناس (3)السيوطي ، ص260 .

ويذكر ابن طيفور أن المأمون لما دخل بغداد وقر بها قراره ، أمر أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته ، واختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل ، فمازال يختارهم طبقة من طبقة حتى حصل منه عشرة[4]. الكوثري ، 1368هـ ، ص96 .

وهذا ما يدل على أنه عالم متبحراً في العديد من العلوم محباً للعلم حريصاً على اختيار جلساته من خيار العلماء ، فازدهرت بذلك مجالسه ، وكثرت فيها المناظرة خاصة بعد اعتناقه مذهب الاعتزال وظهور رسالة بخلق القرآن ، إذ قرب المأمون علمائهم و فقاءهم ، فكان له في كل أسبوع يوم يجتمع فيه الفقهاء والمكلفين يتناظرون بحضرته ويدلي كل واحد معهم برأيه في حرية متناهية.[5] السيوطي ، (د. ت) ، ص279 .

وكان من أهم المناظرات في عصر المأمون ما عرف بخلق القرآن وقد كان المأمون يؤيد المعتزلة فيما يقولونه لأنه أكثر حرية وأكثر اعتماداً على العقل ، وكتب في ذلك رسائل في تأييد آرائهم ووافقهم على أن القرآن مخلوق وواضح أن فكرة خلق القرآن كانت تراود المأمون منذ وقت بعيد ، وأنه كان يناقشها في مجالسه الخاصة ، ثم أعلن رأيه للناس بتفصيلها في 212هـ ، ولكنه لم يضطرهم إلى القول بها وأظهر المأمون خلق القرآن وتفضيل على ابن أبي طالب على جميع الصحابة وهو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وظل المأمون في ذلك ست سنوات ، وكانت الظروف قد تغيرت وخاصة بعد عزل يحيى بن أكتم – ممثل المحدثين في بلاط المأمون عام 217هـ ، وتولي أحمد بن داود مكانه وعندئذ اضطر المأمون الناس إلى القول بخلق القرآن وأرسل المأمون إلى عامة على بغداد اسحق

بن إبراهيم كتاباً يطلب فيه بامتحان القضاة والشهود والمحدثين في موضوع خلق القرآن ، ممن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله وقد أجمع الفقهاء والمحدثين. [1]عبدالرؤوف ، (1983م)، ص1 .

ويذكر ابن الأثير أن بعض العلماء وقد أقروا بخلق القرآن الذين أمتنعوا عن إجابته إلى ما طلب ، ويأمر اسحق بن إبراهيم بصرف كل مخالف.[2] ابن الأثير ، (1936م) ج7، ص22 .

وبهذا الأسلوب أسلوب الترهيب وليس الجدال أقروا جميعاً بخلق القرآن ما عدا أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ومحمد بن أمامه في اليوم التالي أجابه سجادة فأطلق سراحه والقواريري ما عدا أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح ، فحملها بأمر من الخليفة من بغداد إلى طرطوس ، ولكن وافاهما نعى الخليفة المأمون .[3] عبدالمنعم ، (2005م) ، ص294 – 295 .

استمرت عناية الخلفاء العباسيين بمجالس المناظرة في عهد المعتصم 216هـ /833م والواثق 227هـ/842م ، ولاسيما مع استمرار خلق القرآن ، فرغم أن المعتصم لم يكن كأبيه هارون الرشيد وأخيه المأمون في علمه ، إلا أن عصره شهد مجالس مناظرة فى أشهر مباحث علم الكلام رسالة خلق القرآن حيث كان يعقد مجالس التناظر والتباحث كلما دعت الحاجة إلى إثبات مذهب جديد.[4] الحاج ، (1996م) ، ص1 .

وقد ساعد على تطور المناظرة وانتشارها إطلاق الخلفاء العباسيين حرية اكثر في التفكير والاعتقاد ما دام ذلك لا يمس بالخلافة ، ولا ينال من السلطان القائم ، فكثرت الفرق التي تناظرت فيما بينها[5] البياني ، (1980م) ، ص3 .

وكان من أشهر وزراء بني العباس ، والأسبق عناية بمجالس العلم والمناظرة هم البرامكة ، كانوا ذو علم حاكوا خلفائهم في مجالس النظر.[1] السباعي ، المرجع السابق ، ص422 .

وأتبع الوزراء فيما بعد النهج نفسه ، كالوزير محمد عبدالملك بن الزيات الذي عاش فى جو العلم الأدب والمناظرة ، قضى خمسة عشرة عاماً من أعوام شبابه يحضر مجالس المأمون وفيها من العلماء والأدباء وأهل العلم والمناظرة ، فشهد المناظرات التى تقام فيه ، ولم يكن آنذاك أهلاً للاشتراك مع المتناظرين ، لكنه لم يكن بعيداً عنهم.[2] ابن الزيات ، (د. ت) ص40 – 41 .

ولما تقلد الوزارة في عهد الخليفة المعتصم ، جعل مجالسه في المناظرة كمجالس الخليفة المأمون، فاشتهرت لا سيما الأدبية منها التي حضرها أشهر العلماء كالمازني ابن السكيت و كان يشاركهم في مناظراته اللغوية والنحوية.[3] ابن الزيات ، المصدر السابق ، 40 – 41 .

إضافة إلى ذلك كانت لمجالس النسوة دور كبير في ازدهار المناظرة ، فقد كانت المرأة في العصر العباسي تقابل

العلماء في المحافل الثقافية وتجادلهم بكل حرية ، كما كانت تعقد مجالس للتناظر فالخيزران زوجة الخليفة المهدي عُدت باعثة للحركة الأدبية في قصر الخلافة فهي تقابل العلماء وتناظرهم ويفد إليها الشعراء من شتي الجهات ، ولها الفضل في توجيه أبنائها لتلك الوجهة العلمية التي عرفوا بها.[4] رشدي ، (1911م) ، ص4.

أما عليه بنت المهدي شقيقة هارون الرشيد ، كانت تساجل الأدباء وتناظر العلماء كانت شاعرة مجودة وذات أدب عال ، ولا سيما إن المهدي 158هـ/775م قد حث قصره على الاشتراك بالمجالس العلمية ، وكانت تعقد مجالس علم وأدب ، تناظر فيها العلماء والأدباء. [5] ، كحالة ، (1959م) ، ص13 .

وفى زمن الخليفة هارون الرشيد عقدت مجالس للنسوة ، فقد كانت لزوجته زبيدة مجلس علم خصصته لعلماء الرياضيات والطب وكانت تناظر الرجال في مختلف المناحي الثقافية.[1] الحموي ، ياقوت ، ج11 ، ص14 .

إلى جانب تشجيع الخلفاء لمجالس المناظرة والنظر ، فقد كانت الخلافات أثر فى تطور المناظرة ، إذ تميز العصر العباسي الأول بكثرة الملل والنحل فتصادمت الآراء فيما يتعلق بالأمور الدينية وجرت المناظرات فيما بينهم.[2] خورشيد،(2003م، ص21).

كما أفتتح المسلمون المجال أمام الزنادقة والملاحدة ليناظروهم في أمور الدين الإسلامي ،ليتسنى لهم بيان الفرق بين عقائد هؤلاء الباطلة وعقيدتهم الإسلامية القويمة فيهدوا المشككين منهم إلى الحق ، ويقنعوا الضالين بدخول الإسلام ، ثم إن كثرة إسلام اليهود والنصارى كان سبباً في تجرد روساء هاتين الديانتين للدفاع عنها ، والطعن في الإسلام فعقدا مجالساً للتناظر بينهم ، لذلك حرص المسلمين على مناظرتهم درءاً للشبهة بين المفتريات.[3] خورشيد ، المرجع السابق ، ص21 .

و كان للمعتزلة الفضل في شيوع المناظرات وازدهارها ، إذ اتخذوا منها وسيلة اعتمدوا عليها في مباحثهم ونشر مبادئهم ، فارتقت المناظرة آنذاك إلى حد بعيد وانتشر هذا اللون في مجالسهم المختلفة.[4] إبراهيم ، ص134.

فصناعتهم تقوم على فن الكلام ، أو بالأحرى المناظرة في المسائل الدينية والعقائدية وما يتصل بها من بعض المعاني الفلسفية وإذا كان علم الكلام هو العلم الذي يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين فالاعتقادات. [5] ابن خلدون ، 2001م ، ج1 ، ص357 .

فإن الفرق الكلامية اضطلعت للدفاع عن العقائد عبر منازلة الطوائف الإسلامية الأخرى التي تخالفها وكانت المناظرة وسيلة هذا النزال لذلك كان اهتمامهم الخاص بالمناظرة لأن تجمع بين الحجة إلى القول وحرصهم على تطويرها وإحكامها تطبيقاً بل والتنظير لها في مصنفاتهم ، وتبعا لتطور علم الكلام تطورت معه المناظرة شكلاً ومضموناً وجعل

اقترانه بالمناظرة هوية محددة له.[1] أمين ، (1979م) ، ص357 .

كانت المناظرة خلال هذا الصراع السلاح الأول الذي يلجأ إليه كل الأطراف في عرض أفكارهم والدفاع عنها ، أو في مهاجمة الخصوم ، وهو ما أدى إلى تطور المناظرة شكلاً ومضموناً.[2] الصديق ، (2000م)، ص116 .

وأدى انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين لقيام صراع سياسي بين آل العباس وأبناء عمومتهم العلويين على أحقية الخلافة وكان هناك صراع من نوع أخر تمثل في حركة الشعوبية بين العرب والفرس، وعلى اثر ذلك كان للسلطة باعتبارها الحزب مجادلات ومناظرات بينها وبين هذه الإطراف [3] أيوب ،(د.ت) ص38 .

وكذلك ازدهار حركة الترجمة والنقل التي أتجه إليها الخلفاء العباسيين إلى تشجيع النقل من اللغات الأخرى منذ عهد المنصور ، كما نشطت في عهد الرشيد وزراه البرامكة نشاطاً واسعاً ، ويعد عصر المأمون العصر الذهبي بالنسبة لحركة الترجمة ، فقد استدعى المترجمين وأفاض عليهم الأموال حتى أنه كان يعطى أجرة ترجمة الكتاب زنته ذهباً. [4] أمين ، (د.ت) ص30 .

فقاموا بترجمة أهم الكتب اليونانية في الفلسفة والمنطق ، وعملوا على شرح غامضها والتعليق عليها ، وإصلاح أغلاطها ، وإثناء ذلك تسرب إلى الفكر الإسلامي كثير من القضايا الفلسفية والمذاهب القديمة في خلق الكون فتأثر بها كثير من علماء المسلمين وأصبحت مثالاً للبحث والجدال عندهم والتناظر فيما بينهم.[5] ديلاس ، ، (د. ت) ، ص227 .

ومن ذلك المعتزلة الذين أطلعوا على الفلسفة اليونانية واستطاعوا الاستفادة منها في إثبات نظرياتها الدينية ومسائلها الكلامية فردوا هجمات مخالفيهم ، ومن ذلك مناظراتهم فى الطفرة والجوهر والعرض وغيرها.[1] النشار ، (1965م) ، ص77 .

وكل هذه الخلافات كان لها أثرها في تفعيل المناظرة ، وتطورها في العصـــر العباســـي الأول من حيث الأداء والأسلوب ، فكان منها الحقيقي وهو ما جري بين مخاطبين واقعين ، ومنها الخيالي الذي لم يحدث حقيقة وإنما من نسج مخيلة الكاتب وتنوعت إجرائها بين المشافهة والمكاتبة، فكان منها جري بأسلوب الحوار المباشر بين طرفين ومنها ما جري عن طريق المراسلة، حيث كان احد المتناظرين يكتب رسالة ويقوم طرف اخر بالرد عليها[2] لينا رشيد ، المرجع السابق ، ص23 .

فنشا بذلك علم الجدل والمناظرة وعلم الكلام ، وابني على هذا أيضاً ترجمة علم المنطق ونقله إلى اللغة العربية ، إذ هو أداة البراهين وآلة الفكر والبحث ، كما اقتبس علماء الإسلام وأئمتهم الإعلام علوم الرياضيات والطبيعات والإلهيات لاستخدام وقايتعها من البراهين الفعلية الأدلة المنطقية ويعود الفضل في تطور المناظرات وازدهارها وكان أصل

المناظرات دينياً فقد كان خصوم العقيدة الإسلامية يحاولون النيل من المسلمين بإثارة الجدل في بعض القضايا فهب المسلمين للذود عن العقيدة.[3] الطيب ، المرجع السابق ، ص107 – 109 .وعليه كان لتلك العوامل مجتمعة اثر في تطور المناظرة في العصر العباسي الأول

الخاتمة

بعد ما سبق تبين أن المناظرة ممارسة حوارية حجاجية تهدف إلى تشكيل رأي أو معرفة مشتركين فيها ، والمناظرة هي فن أدبي ينتمي إلى الخطاب ألحجاجي الذي يجمع بين الفن اللغوي والمنطق العقلي و تطور مصطلحها حسب مقتضيات الجانب الفكري للإنسان ، والذي جعلتها تتميز من حيث كونها علم كغيرها من العلوم .

ولم تكن المناظرة وليدة العصر العباسي الأول ، إنما ترجع بداياتها إلى فترة متقدمة في التراث العربي الفكري ، إلا أنها اتسمت باليسر والبعد عن التعقيد ثم بدأت تستقل عن النصوص المنجبة لها كالمفاخرات والمنافرات لتمتاز بتقدم مجالسها في العصر العباسي الأول حيث خطت خطوات واسعة وزاد الاهتمام بها ومن أهم النتائج التي توصلت إليها .

1. كان العصر العباسي عصر تطور ونضج للمناظرة عرفت فيه اكتمالها وتقدم مجالسها نتيجة للحركة العلمية الواسعة التي شجع على انتشارها خلفاء بني العباس وبرز دورهم خاصة في الاهتمام بالمناظرة وتشجيعها بتقرب العلماء .
2. بلغت مجالس المناظرة مكانة سامية في عهد الخليفة المأمون حيث أصبحت من أهم مميزات عصره ، فقد عقد مجالساً عدة للتناظر في شتي العلوم وتناقش في حضرته الفقهاء والعلماء خاصة بعد تقريبه للمعتزلة وإظهاره القول بخلق القرآن هذه المسألة ارتبطت أساساً بمجالس المناظرة وتطورها خاصة بعد امتزاج ثقافات الأمم الأخرى
3. كان لتعدد الفرق الدينية واختلافاتها العقائدي والديني ودوره في تفعيل حركة المناظرة فقد كانت الأداة التي يلجأ إليها كل طرف لعرض أفكاره والدفاع عنها ، فالمناظرة ارتبطت أساساً بالفكر الإنساني .
4. لم تكن المناظرة ممارسة حجاجية هكذا بل تطورت حسب مقتضيات العصر العباسي الأول وأحكمت بآداب وشروط على المتناظرين التزامها حتى يمكن الحديث عنها من حيث كونها علم يعرف به كبقية آداب البحث لذلك أحاط القدامى بشروط جعلتها ممارسة منتجة ،واكتسبت صيغة البحث المعرفي الذي يحدد أوضاع الأطراف المشاركة فيها بأسلوب منسق خاصة بعد أن نضجت أركانها .
5. شغلت المناظرة في الموضوعات الدينية حيز في مناظرات العصر العباسي الأول الذي تطورت فيه المناظرة وبلغت أوجها سواء في سياق الجدال الداخلي بين الفرق والمذاهب الإسلامية أو بين الفرق والملل الوافدة .

وختاماً نرجو من الله عز وجل أن أكون وفقت في هذا الطرح ونتمنى أن أكون ممن اجتهدوا فأصابوا .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- **ابن الأثير** ، أبوالحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1233م) : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1936م.
- **ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1407م) : المقدمة ، بيروت ، دار الفكر ، 2001م.
- **ابن الأزرق** ، أبوعبدالله محمد علي (ت 899هـ/ 1491م) الملك في طبائع الملك ، تحقيق محمد سامي ، منشورات وزارة الأعلام ، 1997م.
- **ابن الزيات** ، ابوجعفر محمد بن عبد الملك (ت 233هـ/ 847م) : مجالس العلماء ، السعودية ، مكتبة الخانجي ، د. ت .
- **أبو زهرة** ، محمد : تاريخ الجدل ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د. ت .
- **الزبيدي** ، محمد مرتضى (ت 1205هـ/ 1790م) :
- تاج العروس من جواهر الفلوس ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، 1914م .
- **ابن طيفور** ، ابوالفضل أحمد بن أبى طاهر (ت 280هـ/ 893م) : تحقيق محمد زاهد الكونري ، بغداد ، مكتبة الثقافة ، 1368هـ .
- **الجرجاني** ، علي بن محمد الشريف (ت 816هـ/ 1413م) : التعريفات ، القاهرة ، دار القنصلية ،د.ت
- **السيوطي** ، جلال الدين عبدا لرحمن (ت 911هـ/ 1505م) : تاريخ الخلفاء ، بيروت ، دار ابن حزم ، 2003م.
- تحفة المجالس ونزهة المجالس ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت .
- **الفراهيدي** ، الخليل بن أحمد (ت 170هـ/ 786م) :
- العين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003م .
- **الماوردي**، أبوا لحسن علي بن محمد (ت 974هـ/ 1514م) : نصيحة الملك ، تحقيق أحمد فراج ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1984م .

ثانياً : المراجع :

- **إبراهيم** ، أحمد شوقي ، المعتزلة فى بغداد وأثرهم فى الحياة الفكرية والسياسية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 2000م .
- **أمين** ، أحمد ، ضحى الإسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1779م .
  فجر الإسلام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1971م .
- **أيوب** ، إبراهيم ، التاريخ السياسي والحضاري ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، 1989م .
- **البياني** ، حمد ، المناظرات في أدب الجاحظ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1980م .
- **حسن** ، الحاج حسين ، حضارة الغرب في العصر العباسي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1996م .
- **خورشيد** ، لينا عمر ، المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول والثاني فى المشرق العربي ، القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب القاهرة ، 2003م .

- **رشدي** ، محمد ، مدينة العرب في الجاهلية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1911م . **زايد ،رابح** ، الطيب ، المناظرات الأدبية فى العصر العباسي ، السودان ، مجلة
جامعة الرضا العلمية ، 2014م .
- **السباعي** ، بيومي ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1948م .
- **الصديق** ، حسين ، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، لونجمان ، الشركة المصرية العالمية ، 2000م .
- **عبدالرؤوف** ، عصام الدين ، دور المسلمين في التقدم العلمي ، د. م ، 2014م .
- **الفجاري** ، مختار ، الفكر العربي الإسلامي ، تونس ، عالم الكتاب الحديث ، 2009م .
- **كحالة** ، عمر رضا ، أعلام النساء فى عالمي العرب والإسلام ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1959م .
- **محمد** ، حمدي عبد المنعم ، الدولة العباسية ، الإسكندرية ، 2005م .
- **النشار** ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، القاهرة ، دار المعارف ، 1965م.